إشكالية الاستخدام والاستعمال في علاقتهما بوسائل الإعلام والاتصال: دراسة مفاهيمية

The Problem Of Use And Employment In Their Relationship To Media And Communication: A Conceptual Study

مريم رحماني [1]
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية – قسنطينة–
m.rahmani@univ-emir.dz

تاريخ الوصول 2021/10/06 القبول 2021/10/21 النشر على الخط 2022/01/15
Received 06/10/2021 Accepted 21/10/2021 Published online 15/01/2022

ملخص:

شكلت المفاهيم، ولسنوات طويلة أحد أهم الانشغالات العلمية لدى الباحثين في علوم الإعلام والاتصال في محاولة لإزالة بعض الغموض الذي يكتنفها من جهة، ولإضافة أبعاد جديدة في فهم الظواهر الاتصالية من جهة أخرى كالمحددات السوسيو ثقافية، والسياقات والممارسات...

وهنا تبرز أهمية هذا البحث كونه يسلط الضوء على بعض المفاهيم التي تبرز عند دراستنا لوسائل الإعلام في علاقتها بالجمهور في ظل التطور الهائل لتكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة؛ والتي أثرت على كيفيات بناء المعاني لديه؛ ما أدى إلى تطور هذه العلاقة من التلقي إلى الانتاج مرورا بالاستخدام النشط .

الكلمات المفتاحية: المفهوم– المعنى – الاستخدام– الاستعمال.

Abstract:

For many years, concepts have been one of the most important scientific concerns of researchers in the media and communication sciences in an attempt to remove some of the ambiguities surrounding them on the one hand, and to add new dimensions in the understanding of communication phenomena on the other hand, such as sociocultural determinants, contexts and practices. Here, the importance of this research is highlighted as it sheds light on some concepts that emerge when we study the media in relation to the public in the light of the huge development of new information and communication technologies; which influenced the ways of building meanings for him, which led to the development of this relationship from receiving to production through active use.

Keywords Concept - Meaning - Use.

[1] المؤلّف المراسل:مريم رحماني البريد الإلكتروني: m.rahmani@univ-emir.dz

1. مقدمة:

عند دراسة تلقي واستخدام محتوى وسائل الإعلام لابد أن نضع بعين الاعتبار التحولات التي يشهدها المجتمع اليوم نتيجة اقتحام التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال **NTIC** عليها، وهي حسب **EHRENBERG** [2] تحولات ثلاثية الأبعاد : من الحشد إلى الفرد، وممن الجمود إلى النشاط، ومن العرض إلى الاتصال.

إن المسائل التي طرحها التطور المذهل للإبداعات التقنية في مجالات الاتصال على مستوى الاستخدامات الاجتماعية مثلا يحيلنا بالضرورة الى مناقشة المنطلقات الابستمولوجية لكيفيات وطرائق انتاج المعارف العلمية التي تسمح لنا فهم الاشكاليات المرتبطة بهذه الابداعات واستخداماتها في سياق معين[3].

يبدو مفهوم الاستخدام من خلال النظرة العامة مفهوما واضحا بسيط المعنى غير ذي حاجة إلى جهد أو نشاط يتوخى ضبطه، غير أن أية محاولة تستهدف ضبط المعاني والدلالات النظرية والتطبيقية له تصطدم بمفهوم غامض ومتنوع، يحتمل الكثير من الدلالات المختلفة باختلاف ماهو اجتماعي وماهو تقني الداخل في تركيبة هذا الهجين الاتصالي –الانترنت– في حد ذاته....الغموض الذي يحيط باللفظ مرده إلى استعماله في تعيين وتقرير وتحليل مجموعة السلوكيات والمظاهر المرتبطة بمجموع ضبابي المعنى: تكنولوجيا الاتصال[4].

ويضيف **Chambat** [5] أن النقاش الذي دام لمدة خمسة عشر عامًا حول الاستخدام كان يدور حول ثلاث اشكاليات أساسية وهي: التقنية ، الأشياء والحياة اليومية، وأنه وفقا لطرائق ترتيباها يمكن تحديد ثلاثة مقاربات اجتماعية: الانتشار la diffusion ، الابتكار l'innovation ، والتملك l'appropriation ؛حيث يعتقد أن الاستخدام يكشف عن تعقيد يشير إشكالية تمثيل المستخدمين في عملية الابتكار(التجديد).

وهنا تبرز أهمية هذا البحث الذي يسعى **إلى تحليل وتفكيك إشكاليات** الاستخدام والاستعمال في علاقتهما بالظاهرة الاتصالية في السياق الجزائري خاصة في ظل انتقال اهتمام الباحثين من الوسيلة الى الفرد ومن تحليل الآثار إلى تحليل الاستقبال؛ من خلال الاجابة على الأسئلة الآتية: هل يمكن التمييز بين الاستخدام والاستعمال في ميدان علوم الإعلام والاتصال؟، وما هي التعقيدات التي قد يطرحها هذين المفهومين عند تبنيهما في البحوث الأكاديمية؟ وما علاقتهما بالسياق و مسار بناء المعاني؟.

وللاجابة على هذه التساؤلات، قسمت هذا المقال إلى ثلاثة مباحث كما يلي:

---

[2] EHRENBERG, A. S. C. (1988): Repeat-Buying: Facts, Theory and Applications. Charles Griffin & Company Limited, London.

[3] لوصيف السعيد، البحث في اشكاليات علاقات الجزائريين بالابداعات التقنية: مرافعة لتناول نقدي متجدد، مداخلة مقدمة ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول 10-11 ديسمبر 2014، جامعة الجزائر3.

[4] محمد سليم قلاتة، المعلوماتية والمجتمع جدلية التأثير والتأثر، علوم وتكنولوجيا، عدد 38، ديسمبر1996، ص47.

[5] Chambat P ،.Usages des technologies de l'information et de la communication (TIC) : évolution des problématiques ,TIS,vol6,n°3,1994.

المبحث الأول: مقاربة نظرية في مفهومي الاستخدام والاستعمال.

المبحث الثاني: سياق الاستخدام والاستعمال وعلاقته ببناء المعاني.

2. مقاربة نظرية في مفهومي الاستخدام والاستعمال

نود في البداية أن نشير إلى بعض الاحصائيات التي نعتقد أنها مهمة في هذا المجال، والمتعلقة باستخدام أو استعمال وسائل الإعلام. يؤكد تقرير جانفي 2019م الذي نشره موقع We Are Social [1] أن هناك 5.11 مليار مستخدم للهواتف المحمولة في العالم من اجمالي 7.67 مليار شخص (بزيادة 100 مليون) أي بنسبة 2% مقارنة بعام 2018م، كما بلغ عدد مستخدمي الانترنت 4.39 مليار مستخدم بزيادة قدرت بـ9 % مقارنة بسنة 2018م.

وهناك 3.48 مليار مستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي مع نمو إجمالي لعدد المستخدمين بنسبة 9% مقارنة بسنة 2018م، كما أشارت الاحصائيات أن هناك 3.26 مليار شخص يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي على ألاجهزة المحمولة في جانفي 2019م بزيادة سنوية قدرها 10% مقارنة بسنة 2018م.

هذا وقد ازداد عدد المستخدمين الجدد للانترنت لسنة 2019م وحدها حوالي 366 مليون مستخدم جديد، حيث تظهر الاحصائيات أن مستخدمي الانترنت يزدادون بمعدل 11 مستخدم في الثانية، ما ينتج عنه حوالي مليون مستخدم جديد يوميا.

كما تشير الاحصائيات أيضا إلى تصنيف استخدام الانترنت حسب المناطق، فمثلا 50% من سكان شمال افريقيا يستخدمون الانترنت و40 % منهم يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي. وربما قد يُطرح التساؤل التالي: لم تم التركيز على الهاتف في علاقته بالانترنت مقارنة بوسائل الإعلام الأخرى؟، وإجابته موجودة في هذه الاحصائيات التي تؤكد أن نصف مستخدمي الانترنت يكون عن طريق الهاتف المحمول.

ففي المتوسط يقضي المستخدمون على الخط[on line] في العالم حوالي 6 ساعات و42 دقيقة يوميا، ولا نعتقد أن هؤلاء سيقضون كل هذه المدة في حالة سكون دائم بل يتنقلون بين الأماكن و الهاتف هو أنسب جهاز ملائم لمثل لهذا النمط من الاستخدام أو الاستعمال؛ وهذا ما توضحه الاحصائيات التي تؤكد النسبة المرتفعة لاستخدام الانترنت عبر الهاتف المحمول ، ففي سنة 2014 م 26 % من المستخدمين كانوا يستخدموت الانترنت عبر هواتفهم لترتفع النسبة سنة 2019 م إلى 48% .

من جهة أخرى توضح الاحصائيات أن متوسط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي هو ساعتين و16 دقيقة يوميا أي ثلث الوقت الاجمالي الذي يقضونه على الأنترنت، بالاضافة إلى أن هناك 6 ميار شخص حول العالم يمتلكون جهاز تلفزيون في المنزل والكثير من الوسائل الإعلامية الأخرى حسب الاتحاد الدولي للاتصالات ATU ، وهذا ما يجعلنا نطرح التساؤل الآتي: ماالذي يفعله 6مليار مستخدم عبر الانترنت لمدة 6 ساعات يوميا؟ هل يستعملون أم يستخدمون هذا المحتوى؟ .

[1] SIMON KEMP(2019), Global Digital 2019 reports, https://wearesocial.com/blog/2019/01/digital-2019-global-internet-use-accelerates

من هنا تبرز إشكالية بحثنا هذا والذي نحاول فيه تسليط الضوء على مفهوم الاستخدام والاستعمال في دراستنا لوسائل الإعلام في علاقتها بالجمهور في ظل التطور الهائل لتكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة **NTIC** . حيث يطرح هذان المفهومان عدة تعقيدات عند تبنيهما في البحوث الأكاديمية المرتبطة بميدان علوم الإعلام والاتصال خاصة، لأنهما يحملان عدة معان في نفس الوقت.

يشير مفهوم الاستخدام الذي ظهر في اللغة الفرنسية في القرن 17 إلى نشاط اجتماعي تتم ملاحظته بسبب تواتره، ويتمثل في استخدام شيء ما والاستفادة منه لسد حاجة معينة، وفي الدراسات الإعلامية يشير مفهوم الاستخدام إلى الممارسات كما يشير أيضا إلى السلوكيات والعادات والاتجاهات[1] ، في الوقت الذي يشير فيه الاستعمال إلى الجانب التقني في العملية بمعزل عن باقي المتغيرات الاجتماعية والثقافية و.. المحيطة[2] .

وفي هذا الصدد يشرح **Perriault** [3] منطق الاستخدام في أن الأفراد يبتكرون طرقا مختلفة في استخدام وسائل الاتصال غير تلك التي توضحها "طرق الاستخدام" بل ويتعدى ذلك إلى ابتكار استخدامات جديدة لها بعيدة كل البعد عن ما صنعت لأجله وهو ماأطلق عليه فعل "التعديل" وهذا ما أكده في قوله[4]:

***«La conception de la logique de l'usage était (1985, 1989) la suivante: en s'en servant, l'utilisateur affine progressivement sa représentation de la machine, il en construit sa propre théorie locale, plus ou moins distante de la théorie fondatrice et affine sa façon de s'en servir en tenant compte de la norme sociale Les utilisateurs modulent en effet l'emploi d'un appareil en fonction de leur projet, de la .....d'usage fonction de celui-ci ou de celle qu'ils lui attribuent et de l'expérience qu'ils en tirent»*(VIRGINIE, PERRIAULT,2004:12)**

ترجمة الفقرة:

"كان مفهوم منطق الاستخدام (1985 ، 1989) كما يلي: من خلال استخدامه ، يقوم المستخدم بتحسين تمثيله للآلة تدريجياً ، ويقوم ببناء نظريته المحلية الخاصة ، بعيدًا إلى حد ما عن النظرية. مؤسس وصقل طريقة استخدامه من خلال الأخذ في الاعتبار القاعدة الاجتماعية للاستخدام.... يعدل المستخدمون استخدام الجهاز وفقًا لمشروعهم ، ووظيفته أو الذي يعينونه إليه ، والخبرة التي يستمدونها منه."

[1] فضيلة تومي، تكنولوجيا الاتصال–التفاعلية– وعلاقتها بالبحث العلمي في الجامعة الجزائرية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد خاص الحاسوب وتكنولوجيا النعلومات في التعليم العالي، ص508.

[2] باديس لونيس، اتجاهات البحث في استخدامات تكنولوجيا الاتصال الحديثة: دراسة تحليلية نقدية لعينة من رسائل الماجستير، مداخلة مقدمة ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول 10-11 ديسمبر 2014، جامعة الجزائر3،ص73.

[3] Perriault J,. La logique de l'usage. Essai sur les machines à communiquer, Flammarion, 1989,p.207.

[4] Virginie P,. Perriault J,. INTRODUCTION Pratiques d'information et de communication : l'empreinte du numérique, Hermès, 2004, n° 39,p12.

إن مفهوم الاستخدام أصبح يدرس من منظور سوسيولوجيا الاستخدام الذي يُعنى بالعلاقات الاجتماعية والتقنية التي تنشأ بين الأفراد أو الجماعات والأشياء التقنية. والدراسات في هذا المجال اهتمت بتحليل دلالات
الاستخدام التي تحيل إلى التمثلات والقيم التي توظف في استخدام تقنية معينة[1].

ورغم أن مفهوم الاستخدام أوسع من الاستعمال إلا أنه ينكمش إذا تمت مقارنته بالممارسة وفي هذا السياق تؤكدJOUËT[2] أن الاستخدام يدل على استعمال عشوائي غير منتظم، بينما تغطي الممارسة استعمال التقنية إضافة إلى سلوكات الأفراد واتجاهاتهم وتمثلاتهم عن الأداة؛ فهي تشير إلى جملة من العادات القائمة أو طرق ملموسة في الفعل حيث لا يغطي السلوك إلا جزءا منها[3].

بالنسبة إلى **Moscovici** ، الممارسة عبارة عن نظام من الإجراءات المعقدة ، منظمة اجتماعيا ، وتستخدم في علاقتها بالأدوار، على عكس فكرة التمثل représentation ،التي ينتهي فيها الدور وترسم الحدود التي لا يسمح بتجاوزها.

وفي هذا الإطار، يؤكد **Quéré** أن الممارسات ليست مجرد عادات نقوم بها؛ بل تشمل الفكر والتمثلات الاجتماعية والمعارف، التي تمكننا من فهمها وأدائها، وتعزيز التكيف مع حالات وظروف معينة مؤقتة، وفي هذا السياق يرى **PERRIAULT**[4] أن هذا التكيف هو ناتج عن منطق الاستخدام.

من جهة أخرى، يمكن النظر إلى الاستخدام كنشاط اجتماعي وثقافي، داخل المنظومة السلوكية السابقة الوجود، حينئذ لا يصبح الاستخدام مجرد فعل عابر منفصل عن التكوين النفسي والمادي لشخصية الفرد المستخدم، بل يتخذ شكل نماذج استخدامية تتجلى أساسا في التكرار والاستمرار الذي يحيلها إلى عادات متكاملة مع باقي ممارسات الحياة اليومية –للمستخدم- بهدف فرضها ودمجها عمليا في إطار الموروثات الثقافية المسبقة، قد تندمج فيها أو تتباين عنها، في مقابل ممارسات أخرى منافسة أو متصلة بها [5].

تظهر مراجعة الأدبيات أن الاستخدام في الدراسات الفرانكفونية يحيل الى معنى أضيق من ما يشير اليه في الأكاديميات الأنغلوساكسونية، ففي هذه الاخيرة يتسع للحديث عن استخدامات تكنولوجيا الإعلام والاتصال واستخدامات وسائل الإعلام على حد سواء، حيث يضيق المفهوم الأول للدلالة على الفعل، بمعنى التشغيل، والذي يقتصر على تكنولوجيا الإعلام والاتصال دون وسائل الإعلام.

---

[1] السعيد بومعيزة، محاضرات التلقي في إطار تكوين طلبة الماجستر للسنة الجامعية، 2006-2007، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر.

[2] JOUËT Josiane, Pratiques de communication et figures de la médiation », *Réseaux,* n° 60, Paris, 1993, p. 99-120.

[3] فضيلة تومي، تكنولوجيا الاتصال-التفاعلية- وعلاقتها بالبحث العلمي في الجامعة الجزائرية، مرجع سابق، ص508.

[4] PERRIAULT, Jacques, Machines à calculer, machines à communiquer ; logique des fonctions, logique des usages, thèse d'État en sciences de l'information et de la communication, université Bordeaux III, 1985 ; La Logique de l'usage. Essai sur les machines à communiquer, Paris, Flammarion, 1989.

[5] Lacroix. J-G, Tremblay. G, &Pronovost. G: La mise en place de l'offre et la formation des usages des NTIC. Les cas de Vidéoway et de Télétel, Cahiers de recherche sociologique, (21)),1993,P 79–122.

ومن هذا المنظور يمكن القول بأن الاستخدام يعبر عن فضاء يكون فيه "***المستهلك نشط وايجابي انتاج المعنى***"[1]. حيث تستقي معانيه من الوضعية الفيزيائية ، من حيث تركيبته والعناصر الداخلة فيه، حيث يتألف هذا الموقف من ثلاث فضاءات[2]:

1 – فضاء الفاعلين: نسمي فاعل من ينشئ فضاءات (مواقع ويب، شبكات اجتماعية..)قابلة للاستخدام، قد يكون هؤلاء الفاعلون أفرادا وقد يكونون مؤسسات (اقتصادية، اجتماعية..).

2 – فضاء الوسيلة: وهو عبارة عن وسط داخلي التبادل (برمجيات، عملاء البحث..)تنتج مواقف اتصال، بين الوسيلة والمستخدم تسمح باستظهار وامتلاك المحتوى من طرف الفاعلين.

3 – فضاء المحتوى: يسمى محتوى كل المادة الرمزية المعروضة على فضاء الوسيلة سواء كانت نصية، سمعية، أو بصرية.

إننا بصدد الحديث عن نماذج تطبع عملية الاتصال الجديدة، تنبثق من العلاقة القائمة بين الانسان –المستخدم– وأدوات الاتصال الجديدة، يصطلح عليها بـ "الاستخدام"، ومن هنا كانت الاستعاضة المفاهيمية عن الوصف التقليدي (تلقي/ارسال)، المستدل بهما على طبيعة العلاقة مع وسائل الإعلام التقليدية، باعتبار أنهما مفهومان مشحونان بمعاني ومفاهيم نظرية ومعرفية تستجيب فلسفيا وعمليا، إلى طبيعة العلاقة المتبادلة بين أقطاب تلك التجربة الاتصالية، وبالتالي فإنهما يعانيان بعض القصور الدلالي في التعبير، عن عمق التجربة وحدود السلوك الجديد مع تكنولوجيا الاتصال الحديثة، التي لا تتوقف عند حدود المشاهدة أو الاستماع أو القراءة..، بل يتعداه إلى المشاركة والتفاعلية والتبادلية، الأمر الذي يفرض انتقالا مفاهيميا نحو مصطلح الاستخدام كدال على تجربة اتصال مغايرة لما سبقها، تتأسس من حيث المبدأ النظري على قاعدة متكاملة النسق البنيوي والوظيفي[3].

وبالمقابل، وفي الوقت الذي يميز فيه الباحثون بين الاستخدام والاستعمال، نجد البعض الآخر يعرف الاستخدام بأنه "***ونعني به الاستعمال العادي لأي تقنية جديدة عن طريق وسائط خدمية مسهلة لاستخدام وظيفي في الحياة المهنية خاصة***"[4].

وعلى هذا الأساس، تصف بعض البحوث "الاستخدامات الاجتماعية" بدءا من اللحظة التي تظهر كـ "نماذج للاستعمال" التي تتأكد من خلال التكرار الكافي على شكل عادات مدمجة في سياق

الحياة اليومية، لتشكل ممارسات نوعية أو أنها تفرض ضمن الممارسات الثقافية السابقة الوجود.[5]

---

[1] Bourdeloie H., Retour sur quelques notions-clés de la sociologie des usages des TIC : le cas des cédéroms de musée, 2001 Bogues. Globalisme et pluralisme, Montréal, 24 au 27 avril 2002.

[2] Mabillot V., Mises en scène de l'interactivité Représentations des utilisateurs dans les dispositifs de médiations interactives, these pour obtenir le grade de docteur de l'universite lyon ii , Institut de la Communication,Discipline Sciences de l'information et de la communication, 7 Janvier 2000, P P.87-46 .

[3] أحمد عبدلي، الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجيا الاتصال الانترنت نموذجا: مقاربة نظرية،مجلة العلوم الاجتماعية، العدد6، ص52.

[4] فضيل دليو، التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال ،الاستعمالات والآثار،مجلة الصورة والاتصال،العدد1،ص56.

[5] Hélène Bourdeloie,Retour sur quelques notions-clé de la sociologies des usages des TIC: le cas des cédéroms de musée,2002 , https://docplayer.fr/46371566-Retour-sur-quelques-notions-cle-de-la-sociologies-des-usages-des-tic-le-cas-des-cederoms-de-musee.html

عندما نتحدث عن الاستخدام فإننا لابد أن نتطرق إلى سياقه السوسيولوجي، وتعتبر دراسة عالم الاجتماع الفرنسي حول الاستخدامات العادية للفوتوغرافية في السياق العائلي أحد الأعمال الرائدة التي سمحت بتأسيس سوسيولوجيا الاستخدام[1] .

بالإضافة إلى ما سبق، يوضح **BOULLIER**[2] أن استخدام وسائل الإعلام الحديثة ينتج عنه سلوك انطوائي (علاقة بين المستخدم والوسيلة فقط) أو انفتاحي (تتعدى لتأخذ الطابع التفاعلي) حيث يصنفه إلى نوعين، كل نوع يتضمن عدة أنواع فرعية أخرى لتناقش العلاقة ثنائية أو ثلاثية (مستخدمون–وسيلة – فاعلون)الأقطاب.

من جهته، يشير **LACROIX et al** [3] إلى أن الاستخدامات الاجتماعية هي أنماط استخدام تظهر وتبرز بصورة منتظمة على نحو كاف، بحيث تُشكل عادات مندمجة في يوميات المستخدم، وتفرض نفسها في قائمة الممارسات الثقافية القائمة مسبقا، وتعيد إنتاج نفسها وربما تظهر مقاومة للممارسات الأخرى المنافسة لها أو المرتبطة بها.

3.سياق الاستخدام والاستعمال وعلاقته ببناء المعاني

دعا العديد من الباحثين إلى الاهتمام بالسياق لأنه يرتبط ارتباطا وثيقا باستخدام وسائل الإعلام المختلفة. وقد أكد **COSNIER** [4] على أهمية السياق في قوله:

" إن مفهوم السياق يعتبر دون شك واحدا من بين أهم المفاهيم التي تبقى ضرورية أكثر لفهم الممارسات الاتصالية الإنسانية و حتى الحيوانية بشكل أوسع" *ص 29.*

ويصف **WINKIN**[5] في هذا الصدد السياق بأنه: " ***مجموع المعلومات التي تسمح بتحديد عدد من المعاني الممكنة لكلمة لكلمة ما، أو لفعل ما، أو لحدث ما"*** ص68.

وبالمقابل يؤكد عدد من الباحثين أن فهم فعل التلقي والاستخدام يستدعي بالضرورة الرجوع إلى الرمزية الاجتماعية التي يحدث فيها، وتوصلت أبحاث **KATZ, BROWN , YOUNG , MORLEY** ، **اليابس** و آخرين إلى أن نشاط بناء المعنى يختلف

---

[1] نصيرة هواري، وسائل الإعلام ونشاط بناء المعنى لدى الفاعل وفق السياق: دراسة حول استخدامات تكنولوجيات الإعلام والاتصال، مداخلة مقدمة ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول 10-11 ديسمبر 2014، جامعة الجزائر3.

[2] BOULLIER D., Les machines changent, les médiations restent , conférence inaugurale au colloque *La communication médiatisée par ordinateur : un carrefour de problématiques*, Université du Québec à Montréal, 2001 , http://grm.uqam.ca/?q=cmo2001boullier.

[3] LACROIX J G., aëtan TREMBLY G., PRONOVOST G., La Mise en Place de l'Offre et la Formation des Usages des NTIC : le cas des vidéosway et de teletel, in Cahiers de Recherche Sociologique, No. 21, 1993, p.35.

[4] COSNIER J., (1991), Cahiers critiques de thérapie familiale et de pratique de réseaux, Texte et contexte dans la communication, Cahier N° 13. France, p.29.

[5] WINKIN Y., (2001), « Anthripologie de la communication,de la théorie au terrain »,Seuil Collection, Nouvelle Edition,Paris,France, p68.

حسب الموارد الثقافية لكل فرد . مثلما يؤكد عليه **WOLTON** [1] بقوله: ***" الاعتراف بهذه الخصوصية المتمثلة في أن يكون الفرد هو واقع وتجربة لا يمكن فصلها عن الثقافة والمجتمع"*** ص 11.

لذلك يرى **MUCCHEILLI &GUIVARCH** [2] أن الانسان يبني معنى لأفعاله وهذا يعني البحث عن مسار بناء المعاني لدى الافراد من خلال التبادلات التي يقيمونها. فالمقاربة الاتصالية تهتم بالطريقة التي يوجه الانسان من خلالها وجوده بحيث يضفي الأفراد معنى مشترك للواقع الذي يعيشونه. وفي هذا السياق يشير بعض الباحثين إلى أن المعنى هو نتاج ربط فعل الاتصال مع عناصر من سياقه[3].

وعليه، يصعب فهم اشكاليات تلقي واستخدام المحتوى الإعلامي خارج السياق العام للمجتمع الذي يتواجد فيه المستخدمون ، وذلك لأنه لا يمكن فهم شيء بصورة منفصلة. فكل شيء وكل كائن موجود في حقل عناصر أخرى تتفاعل معه.

من هذا المنطلق توصل الباحثون إلى أن السياق لا يساهم في إضفاء معنى للتبادلات فحسب، بل هذا المعنى يتشكل أيضا من خلال التبادل في حد ذاته. وهو مايؤكده **Muccheilli** في قوله: ***" المعنى لا يُعطى هكذا بل إنه ميلاد... إنه نتاج مسارات متعددة "*** ص98.

وبما أن الاتصال هو قبل كل شيء تبادل للمعنى عبر تبادل الارتباط والعلاقة[4] ، فإن الفاعلين يعطون من خلال أفعالهم وردود أفعالهم قيمة مضافة للمعنى، وهو مايعني أن الأفراد هم من يقومون ببناء المعنى من خلال ايجاد قواعد للسلوك وكذا فهم مشترك للظواهر، وقد وضح [5] **BERGER & LUCKMANN** هذا في قولهم: ***" يوجد توافق مستمر بين المعاني التي أضفيها أنا وتلك التي يضفيها غيري"*** ص 75.

ولهذا يوصي لوصيف[6] بتفادي إعطاء الأولوية المطلقة لبعدي الفردانية والاستقلالية في الاستخدامات وتحليلها، وإنما ينبغي قراءة هذه هذه الأفعال ضمن البنية الاجتماعية الكلية وسيرورتها التاريخية؛ فالرهان هنا يتجه نحو التوفيق بين المعاشات النفسية (الاستعدادات، الهويات الفردية والمشاعر،..) في خصوصيتها في علاقتها بالأنساق الاجتماعية في كليتها كأطر مهيكلة لهذه الأفعال.

---

[1] WOLTON D.,(2004), « Le moment de la communication »,Revue Hermès, n°38,france, 2, p.11.

[2] MUCCHEILLI A &GUIVARCH J.,(1998), « Les nouvelles méthodes d'études des communications »,PUF, Paris, France.p.115.

[3] MUCCHEILLI A., (1991), « Les situation de communication: méthodes en sciences humaines », Edition Eyrolles, France,p.98.

[4] رضوان بوجمعة، أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل : محاولة تحليل انثروبولوجي، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه دولة في علوم الاعلام والاتصال كلية العلوم السياسية والاعلام، قسم علوم الاعلام والاتصال جامعة الجزائر، 2007، ص.

[5] BERGER P & LUCKMANN T.,(,2006) « La construction sociale réalité », Armond Collin, France.p.75.

[6] لوصيف السعيد، البحث في اشكاليات علاقات الجزائريين بالابداعات التقنية: مرافعة لتناول نقدي متجدد، مداخلة مقدمة ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول 10-11 ديسمبر 2014، جامعة الجزائر3، ص9.

4. خاتمة:

حاولنا في هذا البحث قراءة الاستخدام والاستعمال كمفاهيم مفتاحية تساعد في تقديم فهم سياقي لعملية التلقي، وإبراز أهميتهما في فهم الاشكاليات الموجودة في الاتصال في علاقتها بالمحتوى الإعلامي لوسائل الإعلام، خاصة في ظل التطورات الهائلة لتكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة.

وعليه، كشفت النتائج وجود اختلاف بين الاستخدام والاستعمال في ميدان علوم الإعلام والاتصال يمكن توضيحها في النقاط التالية[1]:

- يشير مفهوم الاستخدام إلى رابط أو صلة الاستخدام المستخدم للجهاز التقني (على أن يشتمل فهمنا للمفهوم على سياق الاستخدام، وتصورات المستخدم وتاريخه الشخصي في استخدام الأجهزة التقنية...الخ)، في حين يشير مفهوم الاستعمال لفقط إلى فكرة التوظيف.
- يشير مفهوم الاستخدام إلى طريقة خاصة في استخدام جهاز تقني من قبل فرد أو جماعة تندرج ضمن ممارسة بعينها(استهلاك، اتصال،عمل، ترفيه...)
- يمكن وصف الاستخدام بأنه استخدام اجتماعي(إضافة صفة اجتماعي على مفهوم الاستخدام) لما يشير إليه من السلوكات المستقرة والُملاحظة.
- يبرز الاستخدام ضمن مسار متصل لاستخدامات سابقة ويندرج ضمن مسار استحواذ خاص بكل فرد مستخدم ينبغي على الباحث رسمه.

وانطلاقا مما سبق، يخرج هذا البحث ببعض التوصيات تتمثل فيما يلي:

-ادماج مفهوم الاستخدام كمتغير مهم يمكن أن يقدم دلالات معرفية هامة في فهم فعل التلقي وتفسير اختلالاته في الدراسات الاتصالية.

-ربط مفهومي الاستخدام والاستعمال بالسياق الثقافي والاجتماعي كإطار تحليلي لفهم نسق الاتصال السائد في المجتمع الجزائري

-الكشف عن بعض جوانب الغموض في علاقة مفهومي الاستخدام والاستعمال ببعض الخاصيات السيكولوجية(السمات الشخصية للمتلقين، عادات التلقي، الاشباعات المحققة...).

[1] سعيد لوصيف، الاستخدام والاستعمال والممارسة والاستحواذ غموض المفاهيم ومعانيها لدى طلبة مابعد التدرج، مرجع سابق.

5. قائمة المراجع:

- المؤلفات:
- رضوان بوجمعة، أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل : محاولة تحليل انثروبولوجي، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه دولة في علوم الاعلام والاتصال كلية العلوم السياسية والاعلام، قسم علوم الاعلام والاتصال جامعة الجزائر، 2007.
- السعيد بومعيزة، محاضرات التلقي في إطار تكوين طلبة الماجستر للسنة الجامعية، 2006-2007، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر.

- EHRENBERG, A. S. C. (1988): Repeat-Buying: Facts, Theory and Applications. Charles Griffin & Company Limited, London.
- Perriault J,. La logique de l'usage. Essai sur les machines à communiquer, Flammarion, 1989.

- PERRIAULT, Jacques, Machines à calculer, machines à communiquer ; logique des fonctions, logique des usages, thèse d'État en sciences de l'information et de la communication, université Bordeaux III, 1985 ; La Logique de l'usage. Essai sur les machines à communiquer, Paris, Flammarion, 1989.
- COSNIER J., (1991), Cahiers critiques de thérapie familiale et de pratique de réseaux, Texte et contexte dans la communication, Cahier N° 13. France.
- WINKIN Y., (2001), « Anthripologie de la communication,de la théorie au terrain »,Seuil Collection, Nouvelle Edition,Paris,France.
- MUCCHEILLI A &GUIVARCH J.,(1998), « Les nouvelles méthodes d'études des communications »,PUF, Paris, France.
- MUCCHEILLI A., (1991), « Les situation de communication: méthodes en sciences humaines », Edition Eyrolles, France.
- BERGER P & LUCKMANN T.,(,2006) « La construction sociale réalité », Armond Collin, France.
- Mabillot V., Mises en scène de l'interactivité Représentations des utilisateurs dans les dispositifs de médiations interactives, these pour obtenir le grade de docteur de l'universite lyon ii , Institut de la Communication,Discipline Sciences de l'information et de la communication, 7 Janvier 2000.

- المقالات:
- فضيل دليو، التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال ،الاستعمالات والآثار،مجلة الصورة والاتصال،العدد1.
- أحمد عبدلي، الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجيا الاتصال الانترنت نموذجا: مقاربة نظرية،مجلة العلوم الاجتماعية، العدد6.
- فضيلة تومي، تكنولوجيا الاتصال-التفاعلية- وعلاقتها بالبحث العلمي في الجامعة الجزائرية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد خاص الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي.
- محمد سليم قلاتة، المعلوماتية والمجتمع جدلية التأثير والتأثر، علوم وتكنولوجيا، عدد 38، ديسمبر1996.

- Chambat P ،.Usages des technologies de l'information et de la communication (TIC) : évolution des problématiques ,TIS,vol6,n°3,1994.
- Lacroix. J-G, Tremblay. G, &Pronovost. G: La mise en place de l'offre et la formation des usages des NTIC. Les cas de Vidéoway et de Télétel, Cahiers de recherche sociologique, (21),1993,P 79–122.
- Virginie P,. Perriault J,. INTRODUCTION Pratiques d'information et de communication : l'empreinte du numérique, Hermès, 2004, n° 39.

- WOLTON D.,(2004), « Le moment de la communication »,Revue Hermès, n°38,france, 2.
- JOUËT Josiane, Pratiques de communication et figures de la médiation », *Réseaux,* n° 60, Paris, 1993.
- LACROIX J G., aëtan TREMBLY G., PRONOVOST G., La Mise en Place de l'Offre et la Formation des Usages des NTIC : le cas des vidéosway et de teletel, in Cahiers de Recherche Sociologique, No. 21, 1993.

- المداخلات:
- لوصيف السعيد، البحث في اشكاليات علاقات الجزائريين بالابداعات التقنية: مرافعة لتناول نقدي متجدد، مداخلة مقدمة ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول 10-11 ديسمبر 2014، جامعة الجزائر3.
- نصيرة هواري، وسائل الإعلام ونشاط بناء المعنى لدى الفاعل وفق السياق: دراسة حول استخدامات تكنولوجيات الإعلام والاتصال، مداخلة مقدمة ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول 10-11 ديسمبر 2014، جامعة الجزائر3.
- لوصيف السعيد، البحث في اشكاليات علاقات الجزائريين بالابداعات التقنية: مرافعة لتناول نقدي متجدد، مداخلة مقدمة ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول 10-11 ديسمبر 2014، جامعة الجزائر3.
- باديس لونيس، اتجاهات البحث في استخدامات تكنولوجيا الاتصال الحديثة: دراسة تحليلية نقدية لعينة من رسائل الماجستير، مداخلة مقدمة ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول 10-11 ديسمبر 2014، جامعة الجزائر3.
- Bourdeloie H., Retour sur quelques notions-clés de la sociologie des usages des TIC : le cas des cédéroms de musée, 2001 Bogues. Globalisme et pluralisme, Montréal, 24 au 27 avril 2002.

- مواقع الانترنيت:
- Hélène Bourdeloie,Retour sur quelques notions-clé de la sociologies des usages des TIC: le cas des cédéroms de musée,2002 , https://docplayer.fr/46371566-Retour-sur-quelques-notions-cle-de-la-sociologies-des-usages-des-tic-le-cas-des-cederoms-de-musee.html

- BOULLIER D., Les machines changent, les médiations restent , conférence inaugurale au colloque *La communication médiatisée par ordinateur : un carrefour de problématiques*, Université du Québec à Montréal, 2001 [En ligne] http://grm.uqam.ca/?q=cmo2001boullier.
- SIMON KEMP(2019), Global Digital 2019 reports, https://wearesocial.com/blog/2019/01/digital-2019-global-internet-use-accelerates